

تفسير ابن كثير

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ ^ج
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ

يقول تعالى : وكما أرسلناك يا محمد وأنزلنا عليك الكتاب ، لتخرج الناس كلهم ، تدعوهم

إلى الخروج من الظلمات إلى النور ، كذلك أرسلنا موسى في بني إسرائيل بآياتنا . قال

مجاهد : وهي التسع الآيات . (أن أخرج قومك من الظلمات) أي : أمرناه قائلين له : (

أخرج قومك من الظلمات إلى النور) أي : ادعهم إلى الخير ، ليخرجوا من ظلمات ما

كانوا فيه من الجهل والضلال إلى نور الهدى وبصيرة الإيمان . (وذكّرهم بآيات الله) أي

: بآياده ونعمه عليهم ، في إخراجهم إياهم من أسر فرعون وقهره وظلمه وغشمه ، وإنجائه

إياهم من عدوهم ، وفلقه لهم البحر ، وتظليله إياهم بالغمام ، وإنزاله عليهم المن والسلوى ،

إلى غير ذلك من النعم . قال ذلك مجاهد ، وقتادة ، وغير واحد . وقد ورد فيه الحديث

المرفوع الذي رواه عبد الله ابن الإمام أحمد بن حنبل في مسند أبيه حيث قال : حدثني

يحيى بن عبد الله مولى بني هاشم ، حدثنا محمد بن أبان الجعفي ، عن أبي إسحاق ، عن

سعيد بن جبیر [عن ابن عباس ، عن أبي بن كعب ، عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ،
في قوله تبارك وتعالى : (وذكرهم بأيام الله) قال : " بنعم الله تبارك وتعالى] " . [ورواه
ابن جرير] وابن أبي حاتم ، من حديث محمد بن أبان ، به ورواه عبد الله ابنه أيضا
موقوفا وهو أشبه . وقوله : (إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور) أي : إن فيما صنعنا
بأوليائنا بني إسرائيل حين أنقذناهم من يد فرعون ، وأنجيناهم مما كانوا فيه من العذاب
المهين ، لعبرة لكل صبار ، أي : في الضراء ، شكور ، أي : في السراء ، كما قال قتادة :
نعم العبد ، عبد إذا ابتلي صبر ، وإذا أعطي شكر . وكذا جاء في الصحيح عن رسول الله -
صلى الله عليه وسلم - أنه قال : " إن أمر المؤمن كله عجب ، لا يقضي الله له قضاء إلا
كان خيرا له ، إن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له ، وإن أصابته سراء شكر فكان خيرا له
" .